دور النساء غير العلويات في واقعة الطف

د. جنان جودة ، م.م صفاء شارد

المقدمة

أنصار الإمام الحسين(عليه السلام)هم مدرسة في رفع راية العز والإباء والولاء لرسالة محمد صلى الله عليه واله وسلم ،ومدرسة في العقيدة والفكر والسياسة والجهاد من اجل نصرة الإمام الحسين(عليه السلام).

وقد تناول المؤرخون والباحثون دور أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)بنحو مفصل ،كما هو الحال في كتاب(أنصار الإمام الحسين(عليه السلام) لمحمد مهدي شمس الدين ، وكتاب (إبصار العين في أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)) لمحمد السماوي ،ومن الكتب التي برّزت دور أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)) من غير العلويين كتاب حسين نعمة البوهلالة (أنصار الإمام الحسين(عليه السلام))في واقعة كربلاء من غير الهاشميين) . غير ان هذا الكتاب قد تناول دور الأنصار من الرجال دون ان يعطي عناية واضحة لدور المرأة غير العلوية في هذه الواقعة وهو دور لا يستهان به إذ قضى الزوج والابن ضحية في سبيل نصرة قضية الإمام الحسين (عليه السلام).كما شاركت بعض النساء في القتال دفاعاً عن أهل البيت (عليهم السلام).

كان لمجيء الإسلام تأثيراً كبيراً وواضحاً وملموساً في مساواة الرجل بالمرأة فعليها ما على الرجل من حقوق واجبات كضرورة ممارسة العبادات وضرورة الالتزام بالمبادئ والتمسك بالأخلاق والتحلي بها من خلال أتباع الدين الصحيح الذي جسدته الأمثلة الرسالية الكاملة واعني بذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام)والاقتداء بهم من خلال التضحيات العديدة التي قدمها أئمتنا الطاهرون ولاسيما الإمام الحسين (عليه السلام) .

وقد سلطنا الضوء في هذا البحث على دور المرأة غير العلوية في نصر أهل البيت (عليهم السلام)وبما ان واقعة الطف كانت قد جسدت أروع ملاحم البطولة لذا ركزنا على أثرها في هذه الواقعة ،وقد قسمنا البحث إلى عدة موضوعات في مقدمتها تحدثنا بنحو موجز عن مشاركة المرأة المسلمة في الجهاد ،ثم تطرقنا لموضوع نصرة المرأة غير العلوية للإمام الحسين (عليه السلام) وتحدثنا ضمنه عن دور المرأة غير العلوية في الأدوار الأولى لواقعة الطف ،وتشجيع المرأة غير العلوية للزوج والابن على نصرة أهل البيت(عليهم السلام) ،فضلاً عن استنكار المرأة غير العلوية لموقف أعداء الإمام الحسين (عليه السلام) ،ثم خاتمة تحوي أهم ما توصلنا إليه من نتائج .

مشاركة المرأة المسلمة في الجهاد

كثير من النساء ممن لا ينتسبنَ لأهل البيت (عليهم السلام)قد هذبن أنفسهن وجاهدن عملياً ففزن بمقامات عالية بل صرن باب من أبواب قضاء الحاجات إلى الله سبحان وتعالى ،فكانت مشاركة المرأة المسلمة في جميع الأدوار الجهادية التي مرت بها الدعوة الإسلامية ،والمعروف أن الإسلام قد أباح للمرأة المسلمة مشاركة الرجل في جميع أعباء الحياة العائلية والاقتصادية والعسكرية ايضاً، إذ تميز صدر الإسلام بمواقف المرأة العربية المسلمة الشجاعة في إعلاء كلمة الله وتحملت المرأة المسلمة الأذى والمتاعب في سبيل ذلك ، وقد مثلت هذا الدور سمية أم عمار ابن ياسر (*)في تحملها الأذى واستشهدت في سبيل الله (١)،كما هاجرت أسماء بنت عميس(*) مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى المدينة وتركت بيتها وأهلها وقبيلتها ومالها نصرة لدين الله(٢)، اما نسيبة بنت كعب المازنية (*) فقد خرجت مع زوجها زيد بن عاصم في معركة احد وقاتلت مع الرسول ﴿ ﷺ ﴾ وكانت تقيه من ضربات السهام والنبال حتى أصابتها عدة جراحات (٣).

ومن الجدير بالذكر ان الرسول ﴿ ﷺ ﴾لم يأذن للمرأة بالمشاركة في القتال وان كان قد أذن لها بمصاحبة زوجها إلى ساحة القتال لغرض إعداد الطعام وسقي الماء ومداواة الجرحى (٤).

وفيما يتعلق بواقعة الطف ومشاركة المرأة المسلمة فيها فالإمام الحسين (عليه السلام)حرص على إبعاد المرأة عن ميادين القتال حفاظاً عليها ، فهو قد أعلن ثورته على يزيد وأعوانه لمحاربة الفساد الاجتماعي وصيانة المرأة ، إلا ان مشاركة المرأة في تلك الواقعة كانت لضرورة اقتضتها طبيعة تلك المرحلة وحراجة الموقف آنذاك ،وعلى الرغم من معارضة الإمام الحسين(عليه السلام)لخروج النساء الا انه كان هناك دوراً واضحاً للمرأة في تلك الواقعة (٥) ولاسيما ان المرأة المؤمنة كانت تتشوق إلى الدفاع عن الحق والجهاد ضد الباطل ،فلم تترد في التضحية حتى لو واجهت جميع ألوان المصائب من اجل ذلك .

ولم تعد المرأة كما كانت في السابق عضواً غير منتج بل هيأ لها دخولها في الدين الإسلامي فرصاً للعمل ومشاركة الرجل في جميع مجالات الحياة ،لذا فان مثال المرأة التي اشتركت في واقعة الطف كان قد بلغ القمة في ذلك ،وتألقت المرأة في أفاق الإنسانية لتخلد بخلود الموقف ،وأصبحت بعد هذه الملحمة البطولية المثل النسوي الذي جسد المبادئ الإسلامية(٦).

١- نصرة المرأة غير العلوية للإمام الحسين (عليه السلام)

تجلت في معركة الطف صور من الصراع بين العقيدة والعاطفة ،وكان الانتصار للعقيدة ،وقد ظهر في مواقف النساء ،فكان للمرأة المسلمة دور في ذلك المعترك ،فقد انتصرت هنا العقيدة ،ووقفت المرأة المسلمة موقفاً بطولياً لم يشهد التاريخ مثله (٧)، إذ حثت المرأة وهي في أي موضع وضعها الله تعالى أُماً أو أُختاً أو زوجة أو ابنة قريبها الابن أو الأخ أو الزوج أو الأب إلى الجهاد في واقعة الطف ، وبذلك أثبتت على ان الإيمان يصنع البطولة في الإنسان (٨).

٢-مشاركة المرأة في الأدوار الأولى لواقعة الطف

شاركت المرأة المسلمة في جميع المراحل التي مرت بها واقعة الطف إذ برز دورها قبل وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ارض كربلاء ،ابتداءً من إرسال الإمام الحسين (عليه السلام) أبن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ليتعرف على حقيقة أمرهم ،و انتهاءً بحمل رأس الإمام الحسين(عليه السلام) إلى أعدائه ، ومما يذكر في هذا الصدد موقف طوعة وهي مولاة الأشعث بن قيس الكندي اعتقها الأسيد الحضرمي ثم تزوجها فولدت له ولداً يدعى بلالاً وهي من المؤمنات المجاهدات المواليات لأهل البيت (عليهم السلام) ،وقد تجلى دور طوعة في هذا المجال في أخفاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) في بيتها في الوقت الذي خذل أهل الكوفة فيه مسلماً(عليه السلام) بعد ان بايعوه وبقي وحيداً لا احد يدله على الطريق ، نرى هذه المرأة المؤمنة البطلة تأويه في بيتها،وكان ابنها بلال خارج المنزل وبينما كانت قائمة تنتظره سلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها :"يا امة الله اسقني ماء فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت :يا عبد الله الم تشرب قال :بلى :قالت فاذهب إلى اهلك فسكت ثم عادت فقالت: مثل ذلك ،فسكت ثم قالت له : سبحان الله يا عبد الله فمر إلى اهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال : يا امة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى اجر ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم فقالت:يا عبد الله وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني قالت: أنت مسلم قال:نعم قالت :ادخل فأدخلته غرفة في دارها بعيدة عن البيت الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش "(٩)وقد حرصت على عدم ابلاغ ابنها بمكان مسلم بن عقيل لذا أعدت له غرفة جانبية لكي لا ينتبه ولدها فيخبر السلطة الظالمة ، وفعلاً قد وقع ما كانت تتخوف منه هذه المرأة ، إذ ذهب ولدها واخبر السلطة بوجود مسلم (عليه السلام) في بيت أمه وإذا بالأعداء يحاصرون الدار ويطلبون مسلماً (عليه السلام) الذي خرج لمقاتلتهم ، وهنا برز موقف طوعة فقد كانت تقف إلى جنب مسلم بن عقيل (عليه السلام) وتشجعه على القتال ،وتنبهه عند مجيء الأعداء من خلفه وتناوله الماء (١٠) .مما يدل على عدم مبالاة طوعة بظلم يزيد وأتباعه رغم ما له من قوة

وسطوة ،فطوعة اختارت اتباع الحق لأنها على يقين بعدالة قضية الإمام الحسين (عليه السلام)وهذا ما شجعها على ان تقف بوجه الظالمين وتحرص على إيواء مسلم ابن عقيل رغم تهديد ابن زياد لأهل الكوفة بالقتل والتنكيل لكل من يمد يد العون والمساعدة لأتباع الإمام الحسين (عليه السلام)،لكن موقف طوعة ومساعدتها لمسلم بن عقيل يدلنا على مدى حبها لأهل البيت (عليهم السلام)بهذا شهد لها التاريخ وخلد ذكرها.

وكما يعلم الكثير من الدارسين لتاريخ الطف تعددت كتب الإمام الحسين (عليه السلام)عن طريق مواليه إلى كثير من الأمصار العربية وكان هدفهُ من ذلك القاء الحجة على الجميع كيف ان الإسلام تولى خلافته رجل فاسق فاجر طمس معالم الدين الإسلامي والرسالة المحمدية التي جاء بها خير البشر ،وانه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأحق الناس بالحفاظ على هذه الرسالة المقدسة ، فقبل خروج الإمام الحسين إلى ارض العراق أرسل كتاباً إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة وحمل هذا الكتاب سلمان وهو ابن كبشة وهي مولاة الإمام الحسين (عليه السلام)وكانت رحمها الله عالمة فاضلة ، اشتراها الإمام الحسين (عليه السلام)بألف درهم وكانت في بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمية زوج الإمام الحسين (عليه السلام)، تزوجها رزين فولدت منه سليمان وهو مولى الإمام الحسين(عليه السلام) وله مشاركة في واقعة الطف (١١) ، اذ جاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع الأشراف فكل من قرأ الكتاب كتمه،اذ تطلبت الأوضاع آنذاك هذه السرية بسبب كثرة المعاندين والمعارضين الا ان المنذر بن الجارود أفشاه ، إلى عبيد الله بن زياد (*)،وذلك لأسباب منها تزوجيه ابنته (هند) من عبيد الله بن زياد ،والأخير من اشد المعارضين للإمام ، فلما قرأ الكتاب أرسل في طلب الرسول وأمر بضرب عنقه(١٢) ، اما أمه كبشة التي ضحت بولدها سليمان في سبيل نصرة أهل البيت (عليهم السلام) فقد جاءت مع الإمام الحسين (عليه السلام)إلى كربلاء وشاهدت كل ما جرى على آل الرسول (صلى الله عليه وآله) من مصائب ورزايا وصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله (١٣).

وكان للمرأة دور أثناء مسير الإمام الحسين (عليه السلام)إلى ارض كربلاء إذ قامت بتهيئة المكان المناسب لاجتماع أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)وتداولهم في أمر نصرته ، فقد اجتمع عدد من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعيد العبدية كانت من شيعة البصرة ثابتة على التشيع ، وقد اختلف اسمها بين ماريا وسعدية وكذلك في اسم أبيها بين سعيد ومنقذ وكان منزلها مقراً للشيعة يتحدثون فيه ،وكان ابن زياد قد بلغه إقبال الإمام الحسين (عليه السلام) ومكاتبة أهل العراق فأمر عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق فاجمع رجل يقال له يزيد بن نبُيط الخروج وهو من عبد القيس إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وكان له بنون

عشرة فقال :"أيكم يخرج معي ؟" فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله ،فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة :" اني والله لو قد استوت اخفافهما بالجِدَدَ لهان عليّ طلب من طلبني "(١٤).

مما تقدم يتضح لنا ولاء ماريا أهل البيت (عليهم السلام) وحث شيعتهم على ضرورة نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ،ولاسيما أنهم قد اتخذوا من بيتها مقراً يجتمعون فيه ويتدارسون الأوضاع السياسية السائدة آنذاك .والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا لجأ شعية أهل البيت الموجودين في البصرة إلى الاجتماع في منزل تلك المرأة الم يتحرجوا من ذلك ؟لعل الدافع هو رغبتهم في التمويه وعدم إثارة الشبهات ضدهم.

٣- تشجيع المرأة غير العلوية للزوج والابن

عندما قرر الإمام الحسين (عليه السلام)التوجه إلى ارض كربلاء وقفت المرأة غير العلوية إلى جانبه وفي مقدمتهن أزواجه ،مسجلة أروع صفحات البطولة والشرف على أوراق التاريخ ،ولاسيما ان نصرة المرأة لزوجها نصرة لدين الله ، إذ ساندت ليلى بنت أبي مرة عروة بن مسعود الثقفي زوجها الإمام الحسين (عليه السلام) وابنها علي الأكبر (عليه السلام) (١٥) .

فقد وقفت إلى جانب أهل البيت (عليهم السلام) وشاركتهم أحزانهم ،إذ كانت حاضرة في واقعة الطف تنظر إلى ولدها على الأكبر وزوجها الإمام الحسين (عليه السلام)يُذبحان وهي محتسبة ذلك في سبيل الله تعالى (١٦) .

ومن إيمان وبطولة أم الأكبر إلى إيمان وبطولة الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم من بني كلب بن وبرة(١٧) زوج الإمام الحسين (عليه السلام)إذ خرجت بصحبته إلى ارض العراق وتحملت مشقة السفر وضحت بأغلى ما لديها زوجها وأولادها سكينة وعبد الله،نصرة لدين الله ،فكانت تستحق بحق محبة الإمام الحسين(عليه السلام) لها فقد قال فيها :

لعمرك إنني لأحب أرضاً تحل بها سكينة والرباب
وأحبها وابذل جل مالي وليس للائمي فيهم عتاب

وقال ايضاً:

أحب لحبها زيداً جميعاً ونئلة كلها وبني الرباب
اخوالاً لها من ال لام أحبهم وطربني الجناب (١٨)

فووقفت إلى جانبه ، ولما استشهد في ارض كربلاء ،وكانت معه وجدت عليه وجداً شديداً ،وقد خطبها بعد مصرع الحسين(عليه السلام)خلق كثير من أشراف قريش فقالت :" ما كنت لا تخذ حموا بعد

رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ و الله لا يؤويني رجلاً بعد الحسين (عليه السلام) وسقفٌ أبداً(١٩)،ومما قالته في رثائه (عليه السلام):

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفونِ
سبط النبي جزاكَ الله صالحةً عنا وجنّبت خسر الموازينِ
قد كنت جبلاً صعباً الوذ بهِ وكنت تصحبنا بالرحم والدينِ
من لليتامى ومن للسائلينَ يغني ويؤوي إليه كل مسكينِ
والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى اغيّب بين الرمل والطينِ(٢٠)

اما أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية ،زوج أمير المؤمنين علي (عليه السلام)وهي من بيت عريق في العروبة والشجاعة تزوجها الإمام علي (عليه السلام)بإشارة من أخيه عقيل حين طلب منه ان يختار له امرأة قد ولدتها الفحول من العرب ليتزوجها فتلد له غلاماً فارساً شجاعاً وكان عقيل نسابة عالماً بأخبار العرب وأنسابهم فاختارها وقال عنها :"انه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس " (٢١)،ومما قيل بالفخر فيهم :

نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خيار عامر بن صعصعة
المطعمون الجفنة المدعدعه الضاربون الهام تحت الخيضعه (٢٢).

إذ لم تعترض أم البنين طريق أبناءها الأربعة عندما خرجوا برفقة الإمام الحسين (عليه السلام)، لمؤازرته ونصر دين الله ،رغم معرفتها بما سيحل بهم من مصير ، بل حثتهم على ضرورة نصرته والقتال دونه، ومما يدل على قوة إيمانها ان الشاعر بشر بن حذلم بعد وروده المدينة نعى إليها احد أولادها الأربعة فقالت ما معناه:" اخبرني عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)فلما نعي إليها الأربعة قالت :قطعت نياط قلبي أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله (عليه السلام) ، ان حبها للإمام الحسين (عليه السلام) ليس الا لإمامته (عليه السلام) وتهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأبناء الأربعة ان سلم الإمام الحسين (عليه السلام)يدل على عمق إيمانها (٢٣).

ومن المؤمنات المواليات لأهل البيت (عليهم السلام) ممن ناصرتهم بتشجيع الأزواج ديلم أو دلهم وهي زوج زهير بن القين (*) ،فهي وان كانت لم تحضر ارض كربلاء ، الا أنها آزرت

زوجها وأعانته على دينه وآخرته ،فعندما أرسل الإمام الحسين(عليه السلام) رسولاً ليدعو زهير إلى نصرته، وكان يتناول الطعام مع زوجته قال له الرسول :"ان ابا عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) بعثني إليك لتأتيه " فتوقف كلاهما عن تناول الطعام ، وقالت دلهم لزوجها :" أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ! سبحان الله ! لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت " فذهب زهير إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وعاد إلى زوجه يزف له خبر التحاقه بأنصار الإمام الحسين (عليه السلام)وحفاظاً عليها ولكي لا يصيبها أذى بعده ،لأنه يعلم انه سوف ينال شرف الشهادة في سبيل الله قال لها :" أنت طالق الحقي بأهلك فاني لا أحب ان يصيبك من سببي الا خير" (٢٤).

فنرى كيف لعبت هذه المرأة دورها في نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) حينما حثت زوجها للذهاب إليه وسماع ما يريده منه وبعد الحديث الذي دار بينه وبين الإمام الحسين(عليه السلام) كانت النتيجة انه أصبح جندي من جنود الحق ضد الباطل .

وبرزت قمر وقيل قمري وهي أم وهب زوج عبد الله بن عمير الكلبي مع زوجها إلى ساحة القتال تشجع زوجها وتقول :" فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)" وأخذت بيدها عموداً من الخمية ،وهي على وعي في أداء رسالة زوجها وجهاده في نصرة الحق والدفاع عن حماته ،وحاول زوجها ان يرجعها لتعود إلى النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت له :" لن ادعك دون ان أموت معك " ولم يتمكن من أرجاعها لان يده اليمنى جمد عليها الدم ،فلزمت بالسيف ،ويساره مقطوعة الأصابع ،فلم يستطع ردها فنادها الإمام الحسين (عليه السلام) فقال :جزيتم من أهل بيت خيراً ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ فانه ليس على النساء قتال .ولما قتل زوجها وقفت عليه ومسحت التراب عن وجهه وهي تقول : هنيئاً لك الجنة " فعظم ذلك على شمر بن ذي جوشن ،فأمر غلامه رستم ان يقتلها فضربها بالعمود حتى ماتت.(٢٥).

وضربت أم عمرو بن جنادة الأنصاري أروع مثل بطولي اذ وقفت موقف حزم وثبات ،فإنها بعد ان قتل زوجها جنادة بن كعب وشاهدت مصرعه ازدادت قوةً وثباتاً ،فأمرت ولدها عمرو بن جنادة ان يتقدم للدفاع عن الإمام الحسين (عليه السلام) وكان عمره احد عشر عاماً(٢٦)،فلما نظر إليه الحسين(عليه السلام) أشفق عليه لأنه صغير ومات أبوه وبقي مع أمه ،فشكره وقال له :"ارجع إلى أمك "وعاد إلى أمه وكانت تنظر إلى ساحة المعركة عسى أن يأذن الإمام الحسين(عليه السلام) لودها فيبرز في المعركة ويجود بنفسه لنصرة الدين الإسلامي ،ولكن عندما عاد ولدها خاب أملها ،وقالت لودها لماذا رجعت فقال : " الحسين لم يأذن لي ،قالت نعم انه رأى صغر سنك فعظم عليه ذلك ،ارجع إلى الحسين وقل له أمي هي التي أمرتني " فعاد الغلام إلى الإمام الحسين(عليه السلام) وقال له سيدي :" ان أمي أمرتني" فأذن له ، ووقفت أمه تنظر له وهو يتقدم للموت راجلاً وهو صبي لم يبلغ

الحلم وهذا موقفً مؤلمً ،لكن عقيدة المرأة انتصرت على عاطفتها ، فقاتل ولدها حتى قتل ورمي برأسه نحو معسكر الحسين (عليه السلام) فحملته أمهُ ومسحت الدم والتراب عن وجهه وقالت :" أحسنت يابني يا سرور قلبي ويا قرة عيني"،وخرجت لتقاتل أعداء الله الا ان الإمام الحسين (عليه السلام)ردها إلى الخيمة ودعا لها (٢٧).

وموقف هذا المرأة يؤكد لنا مدى إيمانها بعدالة قضية الإمام الحسين(عليه السلام)كما ان حبها لأهل البيت (عليهم السلام) ، ورغبتها في كسب رضا الله جل جلاله ، دفعها إلى المشاركة في القتال ،ولكن حرص الإمام الحسين (عليه السلام)على صيانة المرأة المسلمة دعاه إلى ردها للمخيم ، لان القتال من شأن الرجال .

٤- دور الجواري في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)

وكان للمرأة العاملة في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) مشاركة في واقعة الطف ، وخير مثال على ذلك ما قامت به حسنية وهي جارية من جواري الإمام الحسين (عليه السلام)اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وزوجها رجل يدعى سهم فولدت منه منجح وبقيت هذه المرأة في بيت الإمام زين العابدين (عليه السلام)،وقد حضرت هذه المرأة المؤمنة واقعة الطف وشاهدت ما جرى على آل الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من مصائب ومحن وشاركتهم في ذلك كله ، إذ قدمت فلذة كبدها ليقاتل بين يدي سيدها ومولاها أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)،ولما استشهد ولدها منجح بن سهم دفاعاً عن دينه ،صبرت هذه المرأة واحتسبت في سبيل الله (٢٨) .

وشاركت فكيهة وهي زوج عبد الله بن اريقط ،وكانت خادمة في منزل الرباب بنت امرئ القيس زوج الإمام الحسين (عليه السلام)ولدت من عبد الله ولداً يسمى(قارب) الذي نال شرف الشهادة في ارض كربلاء مع الإمام الحسين (عليه السلام) فقد ضحت فكيهة بولدها في سبيل نصرة قضية الإمام الحسين(عليه السلام) وكانت ضمن الأسرى الذين بعثهم ابن زياد إلى الشام ،إذ واست عيال الإمام الحسين (عليه السلام) بما جرى عليهم من الأذى وحصلت بذلك على الأجر والثواب الجزيلين (٢٩).

وكان لجارية مسلم بن عوسجة المجزوعة موقفٌ كبيرٌ أو مميزٌ من اجل تحشيد قومها ،فهي عندما رأت اجتماع القوم على مسلم بن عوسجة قالت :" يا ابن عوسجتاه يا سيداه " كان لهذا الأثر العظيم في قومها وما كان منهم واستجابتهم لصياحها وعويلها وكيف هزَّهم هذا النداء وحثهم من اجل القيام بما يجب ،إذ كان صدى صياح هذه الجارية في نفوسهم مدوياً مستنهضة لقومها ،إذ قال شبث لبعض من حوله من أصحابه :"ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم ٠٠٠ "(٣٠)

فنرى كيف أثرت الجارية المفجوعة بفقد سيدها وعظم رزئها في إثارة روح الحماس في نفس شبث الذي شجع قومه وشد عزمهم وسخر ما أطلقته الجارية من حرقةٍ لبعث روح الحمية في قومه.

٥- استنكار المرأة غير العلوية لمواقف أعداء الإمام الحسين (عليه السلام)

بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) لم تقف المرأة المسلمة من قتلتهِ موقفاً متخاذلاً بل كان لها موقفٌ مشرفٌ دفاعاً عن العقيدة الإسلامية ، إذ أبدعت في مواقف كثيرة دلت على قدرتها في مواجهة الظلم والاستبداد وهذا ما وجدناه في شخصية النوار ابنة مالك بن عقرب التي دخل عليها زوجها خولي برأس الإمام الحسين (عليه السلام) ووضعه في إجانة في الدار فسألته عن الخبر الذي عنده فقال لها :" جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار ،فكان جوابها :" ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت ابداً " فما كان منها الا ان قامت وتركت فراشها وخرجت من الدار (٣١)فوضحت موقفها وبراءة ذمتها من دم الإمام الحسين (عليه السلام)لأنها تعرف ان الحق بهم واليهم .

ووقفت الموقف ذاته النوار بنت جابر مع زوجها كعب بن عمرو الأنصاري الذي أعان على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقتل برير بن خضير القارئ(*) ،فقالت له :" اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت من الأمر عظيماً والله لا أكلمك من راسي كلمة ابداً .(٣٢)

يتضح لنا مما تقدم مقاطعة المرأة المسلمة لأعوان الظلمة وتركها منزلها لأنها تطمح إلى مرضاة الله ، ولم تخدع بمظاهر الحياة أو زينتها .

كما انتصرت عقيدة المرأة على عاطفتها في سبيل نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ،فعندما اجتمع القوم على نساء الإمام الحسين (عليه السلام) وفسطاطهن وهم يسلبوهن ،أسرعت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، وأخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت :" يا آل بكر بن وائل تُسلب بنات رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ " فأخذها زوجها وردها إلى رحله (٣٣).

ولعل موقف هند بنت عبد الله بن عامر زوج يزيد بن معاوية قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)يبرهن لنا على وقوف المرأة بوجه أعداء الإمام الحسين (عليه السلام) فهي لم تخش من سطوة زوجها وما له من قوة إذ خرجت حينما سمعت بحمل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى زوجها وقالت :"يا

أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله "(٣٤).

ويتضح لنا مما تقدم ان زوج يزيد قد حزنت على استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)وعبرت عن حزنها بالصراخ ولبس السواد وبذلك واست أهل البيت(عليهم السلام) بمصابهم .

يبدو ان الخطب والمواعظ التي صدرت من الإمام الحسين (عليه السلام)وأصحابه وأهل بيته إلى الجيش المعادي قبل بداية الحرب ،أثرت في تحريك عقولهم عواطفهم إلى الحق الواضح وكشف الباطل،ولعل هذا ما أثار عاطفة تلك المرأة وحملها على اخذ السيف والتوجه إلى معسكر الإمام الحسين (عليه السلام)للذود عن حرمه عندما رأت القوم قد اجتمعوا حولهن .

اتضح لنا مما تقدم اجل مظاهر الانتصار على العاطفة ،فكان الحكم للعقيدة إذ سارت المرأة على بصيرة من أمرها ،وهدى من دينها وكان عملها لله وحده جهاداً عن دينها ودفاعاً عن مقدساتها ،فلا نخوة و لا تعصب ولا عاطفة تذهب مذاهب منحرفة عن الواقع .

الخـــاتمة

اتضح لنا بعد دراسة موضع (دور النساء غير العلويات في واقعة الطف) عدد من النتائج أهمها :

١- شاركت المرأة في جميع المراحل التي مرت بها واقعة الطف .

٢-تبين لنا ان مشاركة المرأة في واقعة الطف ليس بدافع العاطفة بل بدافع الإيمان بعدالة قضية الإمام الحسين (عليه السلام).

٣-أسهم حضور النساء في واقعة الطف في رفع معنويات الجند ،ولاسيما وجود الأمهات والأزواج .

٤-كان صمود المرأة وتحملها لمواقف الاستشهاد درساً بليغاً يأخذه الإنسان من واقعة الطف .

٥-اتخذت مشاركة المرأة في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام).أبعاداً مختلفة سواء موقف طوعة في مناصرة مسلم بن عقيل بالكوفة أم مرافقة النساء لأزواجهن من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)،أو حتى استنكار بعض الزوجات على أعمال أزواجهن في جيش عمر بن سعد مثل زوجة خولي النوار ابنة مالك .

هوامش البحث

(*) سمية بنت خباط ،كانت امة لأبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجها من حليفه ياسر بن عامر بن مالك فولدت له عمارا بن ياسر ، وكانت سمية ممن عذب في سبيل الله من قبل أعداء الله ،لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت حتى نالت الشهادة،فكانت أول شهيدة في الإسلام.ينظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ،٨/٢٦٤-٢٦٥.

(*) أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخثعمي صحابية كان لها شأن أسلمت قبل دخول النبي ﴿ﷺ﴾ دار الأرقم بمكة هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة ، ثم قتل زوجها جعفر شهيداً ،فتزوجها أبو بكر الصديق ،توفي عنها أبي بكر فتزوجها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فولدت لهم جميعاً،وماتت سنة (٤٠ هـ) ينظر ابن سعد :الطبقات الكبرى ٨/٢٨١-٢٨٣؛ابن قتيبة : المعارف ،ص١٣٨.

(*)نسيبة بنت كعب بن عون المازنية الأنصارية من بني النجار صحابية اشتهرت بالشجاعة تعد من أبطال المعارك ،أسلمت لما ظهر الإسلام وشهدت بيعة العقبة واحد والحديبية وخيبر وحنين وسمعت من الرسول ﴿ ﷺ ﴾أحاديث كثيرة ، وكانت تخرج للقتال فتسقي الجرحى وتقاتل اشد قتال وأمها معها تعصب الجرحى ،وكان الرسول ﴿ ﷺ ﴾ إذا تحدث عن يوم احد كان يقول ما التفت يميناَ وشمالاً الا رايتها تقاتل دوني ،وحضرت نسيبة حرب اليمامة فقاتلت قتال الأبطال وقطعت يدها وجرحت فانصرفت إلى المدينة تداوي جراحها ،توفيت سنة (١٣ هـ) ينظر الذهبي ،: سير اعلام النبلاء ،٤٠٦/١؛ الزركلي: الاعلام ، ٨/ ١٩.

(١)ابن سعد : الطبقات الكبرى ،٢٧٨/٨.

(٢) المصدر نفسه ،٢٨١/٣-٢٨٢

(٣)الذهبي :سير اعلام النبلاء،٤٠٦/١.

(٤)ابن سعد :الطبقات الكبرى ،٤٢٧/٣؛المزي :تهذيب الكمال ،١٧٤/٣٥.

(٥)البوهلالة : أنصار الإمام الحسين ، ٣٢٨/١-٣٢٩.

(٦)الصدر : أضواء على ثورة الحسين ،ص١٢٥-١٢٦.

(٧)حيدر : مع الحسين في نهضته، ١٢٣.

(٨)الاحسائي :مجالس عاشوراء ،ص٢٣.

(٩)الطبري :تاريخ الأمم،٢٧٧/٣.

(١٠)المصدر نفسه ،٢٧٨/٣.

(١١)الحسون ،أم علي :اعلام النساء ،ص٦٠٢.

(*)عبيد الله بن زياد ولد بالبصرة سنة (٢٨هـ)ولمات مات والد قصد الشام فولاه عمه معاوية خراسان سنة (٥٣هـ)فتوجه اليها وأقام بها سنتين ،ثم نقله معاوية إلى البصرة اميراً عليها سنة (٥٥هـ)،واقره يزيد بن معاوية على إمارته ،وكان مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على يده ،ولما مات يزيد وثب أهل البصرة عليه ،فتوجه إلى الشام فلحقه إبراهيم بن الاشتر مع جماعة من أصحابه فقتله سنة (٦٧هـ) ينظر الطبري: تاريخ الأمم ولملوك ،٢٢٢/٤؛المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦٣ .

(١٢) الدينوري :الأخبار الطوال ،ص٢٣١.

(١٣)الحسون ،ام علي :اعلام النساء ،ص٦٠٢.

(١٤)الطبري :تاريخ الأمم ،٢٦٣/٤.

(١٥) الطبرسي:أعلام الورى باعلام الهدى،٤٧٨/١

(١٦) اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي ،٢٤٧/٢.

(١٧)ابن سعد :الطبقات الكبرى ،٤٧٥/٨.

(١٨)البلاذري :انساب الأشراف ،ص١٩٦.

(١٩)ابن كثير :البداية والنهاية ،٢٢٩/٨.

(٢٠)الصفدي :الوافي بالوفيات ،٥٣/١٤.

(٢١) الحسون ،أم علي :اعلام النساء المؤمنات ،ص٤٩٦.

(٢٢)ابن منظور :لسان العرب ،٧٥/٨.

(٢٣)الشاكري : العقلية والفواطم ،١٢٤.

(*)زهير بن القين وهو من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وقد جعله يوم الطف على الميمنة ،فبرز زهير بن القين وقاتل قتالاً شديد حتى قتل .ينظر الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث ٨/ ٣٦.

(٢٤)أبو مخنف الازدي :مقتل الحسين ،ص٧٣-٧٥.

(٢٥)الطبري"تاريخ الأمم ،٣٢٦/٤-٣٢٧.

(٢٦)حيدر :مع الحسن في نهضته ،ص٢٣٨.

(٢٧)ابن شهر اشوب :مناقب آل أبي طالب ،٢٥٣/٣.

(٢٨) الحسون ،ام علي :اعلام النساء المؤمنات ،٢٩٩.

(٢٩)المصدر نفسه ،٥٩٧.

(٣٠)أبو مخنف الازدي :مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)،١٣٨ .

(٣١)الطبري :تاريخ الأمم ،٣٤٨/٤.

(*)برير بن خضير كان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقران ،من شيوخ القراء في جامع الكوفة ،وله في الهمدانيين شرف وقدر ،كان من أنصار الإمام الحسين(عليه السلام) وله مشاركة في واقعة الطف ينظر .البلاذري :انساب الأشراف ،١٩١/٣؛المفيد:الإرشاد ،٩٥/٢؛شمس الدين :أنصار الإمام الحسين ،ص٧٦.

(٣٢)ابن الأثير :الكامل في التاريخ ،٦٧/٤.

(٣٣) ابن طاووس :الملهوف في قتلى الطفوف ،٧٨.

(٣٤) الطبري :تاريخ الأمم ،٣٥٦/٤-٣٥٧

مصادر البحث

١- المصادر الأولية

*ابن الأثير ،عز الدين الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١-الكامل في التاريخ ،دار صادر (بيروت -١٩٦٦)

*البلاذي ، احمد بن يحيى (ت ٢٧١هـ/ ٨٩٢م)

٢-انساب الإشراف ،تح محمد باقر المحمودي ،ط١ ،مؤسسة الاعلمي (بيروت – ١٩٧٤)

*-الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)

٣-الأخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر ،ط٢ ، المكتبة الحيدرية (قم – ١٤٢١)

(*)الذهبي شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)

٤-سير اعلام النبلاء ،ط٩،مؤسسة الرسالة (بيروت -لبنان،١٩٩٣)

*ابن سعد ،محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)

٥- الطبقات الكبرى ،دار إحياء التراث العربي (بيروت -د.ت)

(*)ابن شهر أشوب ،رشيد الدين أبو جعفر (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٦ -مناقب آل أبي طالب ،المطبعة الحيدرية (النجف-١٩٥٦)

*الصفدي ، صلاح الدين خليك بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)

٧-الوافي بالوفيات ،تح احمد الارناؤط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي (بيروت -٢٠٠٠)

(*)ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)
٨-الملهوف في قتلى الطفوف ،ط١،مطبعة مهر (قم -١٤١٧)
(*)الطبرسي ،الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٣٥م)
٩-اعلام الورى باعلام الهدى ،تح مؤسسة أهل البيت ،ط١،مطبعة ستارة (قم-١٤١٧)
*الطبري ،محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)
١٠- تاريخ الأمم والملوك ، ط٤،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت -١٩٨٣)
*ابن قتيبة،محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ /٨٨٩م)
١١-المعارف ،دار المعارف ،القاهرة ،(د٠ت)
*ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)
١٢- البداية والنهاية ،تح يوسف محمد ،ط٣، دار الفكر (بيروت- ١٩٩٨)
(*)أبو مخنف ،لوط بن يحيى بن سعيد ت(١٥٧هـ/٧٧٤م)
١٣-مقتل الإمام الحسين (عليه السلام): تح حسين الغفاري ،مطبعة العلمية (قم -د.ت)
*المزي ،جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت٧٢٤هـ/١٣٤١م)
١٤-تهذيب الكمال ،تح بشار عواد معروف ،ط٢،مؤسسة الرسالة (بيروت -لبنان -١٩٩٢)
*المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١٥-التنبيه والأشراف ،دار صعب (بيروت .(د.ت)
*المفيد ، محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)
١٦- الإرشاد ، تح مؤسسة أهل البيت ،ط١ ، نشر المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد (قم- ١٩٩٣)
*منظور ،جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم(ت ٦٣٠هـ/ ١٣١١م)
١٧ -لسان العرب ،دار احياء التراث العربي (بيروت -د.ت)
(*)اليعقوبي ،احمد بن اسحاق بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)
١٨-تاريخ اليعقوبي ،دار صادر (بيروت-د.ت)

٢-المراجع

*الاحسائي ،كاظم محمد
١٩-مجالس عاشوراء ،انتشارات الشريف الراضي (قم-د٠ت)
*البو هلالة،حسين نعمة
٢٠-موسوعة أنصار الإمام الحسين (أنصار الإمام الحسين غير الهاشميين)ط١،مطبعة بيشرو (د.م- ٢٠١٠)
*الحسون ،محمد ،أم علي مشكور
٢١-اعلام النساء المؤمنات ،ط١، مطبعة صدر (إيران - ١٤١١)
*حيدر ، أسد
٢٢- مع الحسين في نهضته ،دار التعارف (بيروت -د-ت)
*الخوئي ، أبو القاسم
٢٣- معجم رجال الحديث ،ط٥ ،مركز الثقافة الإسلامية (د.م - ١٩٩٢)
*الزركلي، خير الدين

٢٤- الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين (بيروت -١٩٨٠)
*الشاكري ،حسين
٢٥- العقيلة و الفواطم ،مطبعة ستارة (قم-د.ت)
*شمس الدين ،محمد مهدي
٢٦-إبصار العين في أنصار الإمام الحسين(عليه السلام)،ط١،مطبعة حرس الثورة الإسلامية (د.م -١٤١٩)
*-الصدر ،محمد
٢٧-أضواء على ثورة الحسين (عليه السلام)د.ط (النجف -د.ت)

Abstract

This research took role the Un-Alaweyah woman's role in Al-Tuff battle because had a distinguish and Clare role in that battle, she went out with her husband to Karbala land and she sustained him, as well she scarified with the son, her role did not stop in this limit but she participated in the fighting, one of them had got honor of the martyrdom the impulse which push her in this battle was deepness of her faith sensation the Emam AL-Husain (peace upon him)had announced his revolution against the un justice and the corruption and maintenances of the woman, but he did not allow her to participate with the struggle ,but her love for (Ahle lBait)and her wish to get the satisfaction of Cod made her participation was with various forms, as role which had passed through the battle ,the result of her participation was a scanted of the un gusts ,her existence had a clear effect upon raising of the soldiers spirits, solidarity of the women and her bear ness of the martyrdom situations had deep lessons which had been taken by the human being from Al-Tuff battle .